ذكريات جامعية

د. حصة صادق
عميدة كلية التربية

أيمن صقر

أكاد أجزم بأن سنوات الدراسة الجامعية كانت من أفضل السنوات الدراسية، والخبرات التي اكتسبتها من أثمن الخبرات، ولا تزال الصداقات التي كونتها خلال هذه المرحلة من أعز الصداقات، ولا تزال ذاكرتي تحتفظ بالعديد من المواقف والخبرات التي مررت بها خلال هذه الفترة.

كنت خجولة بطبعي والآن أكثر جرأة وصلابة

من أول الدروس التي استفدت منها خلال هذه المرحلة أن أكون أكثر جرأة وصلابة؛ فلقد كنت خجولة بطبعي وأتردد كثيرا في التواصل مع الآخرين في المواقف العامة، ولا أزال أذكر الأيام الأولى لالتحاقي بالدراسة أنني كنت انتظر حوالي 3 ساعات في مكتب القبول حتى يخلو المكان من الطالبات واستطيع أن أطرح سؤالاً بسيطاً على موظفة القبول،

قررت بعد هذا الموقف أن أكون أكثر جرأة وإلا فأنني سأضيع وقتي المخصص للتعليم في الانتظار.

كما أذكر أول الدروس العملية لنا في معمل الكيمياء، حيث شرح لنا المحاضر الدرس العملي وطلب منا تحضير الأدوات للبدء في التجربة الأولى، ولم نكن قد أجرينا تجربة قط في المرحلة الثانوية، وكل ما نعرفه في الكيمياء كان حفظاً للعديد من الرموز والمعادلات، كنت أول طالبة تنهي تحضير الأدوات المطلوبة وجلست انتظر زميلاتي حتى نجري التجربة معاً، لاحظني المحاضر واستدعاني، سألني عن سبب عدم البدء،

قلت له: انتظر زميلاتي لنجري التجربة معاً، قال لي: ألم تفهمي طريقة أداء التجربة، أجبت: بلى، لقد فهمت، قال: اذهبي واجري التجربة إذن، وبالفعل فعلت، بل وأنجزت المهمة في وقت سريع، كان هذا هو أول درس لي في الاستقلالية وتحمل مسئولية التعليم.

لا تزال ذاكرتي تحتفظ بصور كثيرة للمسجد المتواضع الذي كنا نصلي به، ومعمل البيولوجي والكيمياء الذي كنا نقضي فيه معظم فترة ما بعد الظهيرة، وأمين المعمل الذي كان يكلفنا بأن نقطع التيار الكهرباء عن المعمل بمجرد الانتهاء من أداء جميع التجارب كما اتذكر انفجار المحول الكهربائي في احد الدروس العملية عندما حاولت تركيب الأسلاك الكهربائية بطريقة خاطئة، الذي لم يترتب عليه بحمد الله أي أضرار مادية أو بشرية.

وأتذكر أعضاء الهيئة التدريسية الذين كانوا يشاركون الطالبات بعض الألعاب الرياضية البسيطة والرحلات العلمية والترفيهية، كما أتذكر الحائط الذي كنا نتجمع خلفه لنتجاذب أطراف الحديث ومراجعة المحاضرات، والذي كنا نطلق عليه تندراً "حائط المبكى" حيث كانت العديد من الطالبات يقفن هناك باكيات عندما يحصلن على درجات منخفضة في الامتحانات.

لقد تعلمت الكثير من حياتي الجامعية، على المستوى المهني والاجتماعي، وأنا ممتنة بالفعل لجامعة قطر، وأساتذتي الأفاضل، وزميلات الدراسة اللاتي طبعوا بصماتهم في ذاكرتي في مرحلة من مراحل حياتي.